Research Africa Reviews Vol. 1 No. 2 pp.37-39, September 2017

These reviews may be found on the RA Review website at:
https://sites.duke.edu/researchafrica/ra-reviews/volume-1-issue-2-september-2017/

حلمى شعراوى. **الثقافة والمثقفون فى أفريقيا**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (سلسلة الدراسات الأفريقية: أفريقيات 1)، 2016، 232 ص.ISBN: 978977910971.

مراجعة و عرض: محمد حجاج / باحث دكتوراه، معهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة.

تشغل قضية الثقافة الأفريقية حيزاً كبيراً من نقاشات النخبة المصرية فى السنوات الأخيرة، وبدا بشكل واضح، أن التقديم والتأصيل للثقافة الأفريقية لمجتمع القراءة باللغة العربية مهمة عاجلة، من هنا، جاء كتاب البروفيسور حلمى شعراوى ليقدم جولة ثقافية وفكرية فى عوالم الثقافات الأفريقية، وقد استهل الكاتب أبواب الكتاب الخمسة بمدخل عن كيفية قراءة الثقافات الأفريقية، حيث يرى أن أول مشكلات اقتراب الثقافة العربية الحديثة من واقع الثقافات الأفريقية هو " المفهوم المطلق أو المثالى للثقافة كمنتج موحد بين الشعوب العربية أو الأفريقية ".

وتحت عنوان " تفاعل الثقافات الأفريقية " جاء الباب الأول من الكتاب ليناقش أثر كل من الاستعمار والعولمة على جوانب التفاعل فى مجال الثقافات الأفريقية، بما يعنيه ذلك من الحديث عن عوالم متنوعة فى القارة الأفريقية من شمالها العربى إلى أنحائها المختلفة. وقد شغلت الكاتب فى هذه المرحلة الحالة الاستعمارية التى تعيشها المجتمعات وقواها الاجتماعية، حيث كشف الفكر الأفريقى وهم " المتخيل الضرورى " على حد تسمية الكاتب عن الاستقلالية، والانخراط فى مقولات العولمة ومابعد الحداثة، وهو ما يدفع بالخطاب الثقافى لخط المواجهة هروباً من النمط الاقتصادى والاجتماعى، وهو ماينعكس أيضاً فى رؤية الكاتب لمعظم الدساتير الأفريقية على سبيل المثال، والتى تكشف عن مدى المعرفة بالثقافة العالمية الحديثة المتمثلة فى مواد ذات صلة بحقوق الانسان المدنية والاجتماعية وعن التنوع الثقافى، بينما تبذل دساتير أخرى جهوداً فى البحث عن جذور الهوية فى الماضى السحيق.

أما الباب الثانى من الكتاب، فقد رأى الكاتب أن التراث الأفريقى بما يحمله من ثقافات شعبية يمكن أن يشكل ساحة وفاق عربى أفريقى، وأن الثقافة الشعبية قد نجحت فيما لم تنجح فيه الثقافة الرسمية، فالتراث الثقافى المشترك بين العرب والأفارقة، متمثلاً فى اللغات الأفريقية غير العربية المكتوبة بالحرف العربى (العجمى) يعد نموذجاً لذلك المشترك، رغم واقع المعرفة بذلك التراث التى أثرت فيه المنهجية الأوروبية وتأثر به الباحثين العرب والأفارقة على حد سواء.

ولأن الإسلام السياسى بات يشكل محوراً رئيسياً من حديث الثقافة والسياسة فى القارة الأفريقية، فقد استعرض الكتاب فى الباب الثالث أثر ما أسماه الكاتب " إسلام أفريقيا " وذلك انطلاقاً من نظرته إلى " مظاهر الاجتهاد الخاصة فى القارة، بين مجاهدين وحتى جهاديين، والتى أراها منذ فترة مختلفة عما يجرى فى (العالم الإسلامى) التقليدى بالمشرق قلب هذا العالم الإسلامى مختلفة فى ميلها للبساطة والتوحيد على أوسع نطاق، ولم تثر صراعاً بين مسلمين كمسلمين وإن ثار الصراع لأسباب أخرى". هذه النظرة هى ما جعلت القضايا المتعلقة بالجهاد فى أفريقيا والصحوة الإسلامية ترتبط أكثر فى رأى الكاتب بالانغلاق الذهنى والانفتاح القتالى.

وقد حرص الكاتب على أن يكون حديث الأدب والفن عنواناً وموضوعاً للباب الرابع من الكتاب، والذى تطرق فيه بداية إلى تناول النقد الأفريقى للروائى المصرى نجيب محفوظ، وذلك بالتركيز على مقولات الفضاء العام والخاص فى المجتمع الأفريقى، كما يستعرض تناول الأعمال الإبداعية المصرية للفضاء الأفريقى وكيف حاولت تلك الأعمال الابتعاد عن التصورات التقليدية التى بنتها القوى الاستعمارية فى العلاقة بين مصر والسودان على سبيل المثال، و كانت السينما والموسيقى والنحت الأفريقى تيمات معبرة فى رأى الكاتب عن أبعاد التوجه الثقافى والشعبى نحو الفنون والآداب.

يورد الكاتب فى نهاية المطاف، نماذج لأفكار ومفكرين يرى أنهم ساهموا فى الحراك الكبير الذى شهدته أوساط المثقفين فى أفريقيا فى النصف الثانى من القرن العشرين، فمن سمير أمين وعلى مزروعى ومحمد مندور إلى ياش تاندون وتانديكا مكانداويرى يعبر لنا الكاتب عن مجموعة عريضة من الأفكار والقضايا التى شغلت عصره ومسيرته الطويلة، فحلمى شعراوى يلقى بنا فى خضم معارف أفريقية وعربية، انتقالاً منذ شبابه حتى شيخوخته بين مكاتب حركات التحرير الأفريقية، وبين مواقع قيادية فى جمعيات العلوم السياسية، أفريقية وعربية، وبين مجالس للعلوم الاجتماعية، هذا الثراء المعرفى والحياتى يخلق فى الحقيقة، دهشة لدى القارىء من الآفاق الواسعة والمتنوعة التى ينقلها له الكاتب بين صفحات هذا الكتاب.

ولعل استهلال إصدارات سلسلة الدراسات الأفريقية بكتاب الثقافة والمثقفون، يرسم بصورة واضحة الخطوط العريضة التى يمكن لهذه السلسة أن تتبناها، فهى إذا كانت تسعى من ناحية لأن تكون صوتاً للمصريون كأفارقة، فهى من ناحية أخرى تريد أن

تكون صوتاً لكل الأفارقة، فهى مساحة للتفاعل بكافة المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية والإبداعية، فقضايا هذا الكتاب وموضوعاته، القديمة منها والحديث، تنسج معاً رؤية ثاقبة لما يمكن أن تمثله وحدة الثقافة من قوة لمواجهة تحديات العولمة وإشكالياتها، وتخلق أيضاً مساحة للتنوع الهائل الذى يغنى هذه الوحدة بالأساس ليتشكل وفقا لمعطيات الواقع وتطوراته، ولتحقق هدفاً أساسياً بأن تنشر المعرفة بين الأفارقة بأقلام أفريقية.

Research Africa

Copyright © 2017 by Research Africa, (research_africa-editor@duke.edu), all rights reserved. RA allows for copy and redistribution of the material in any medium or format, provided that full and accurate credit is given to the author, the date of publication, and the location of the review on the RA website. You may not distribute the modified material. RA reserves the right to withdraw permission for republication of individual reviews at any time and for any specific case. For any other proposed uses, contact RA's Editor-in- Chief. The opinions represented in the reviews and published on the RA Review website are not necessarily those held by RA and its Review editorial team.